الفن والعمارة النوميدية من خلال الشواهد الأثرية

دة./ يفصح نادية
جامعة الجزائر2– أبو القاسم سعد الله
nadia.yefsah@ univ-alger2.dz

الملخص:

نتناول في هذه الورقة البحثية موضوع الفن والعمارة النوميدية من خلال الشواهد الأثرية المختلفة التي كشفت عنها التنقيبات الأثرية في عدة مناطق من مملكة نوميديا، وسنقسم هذا البحث الى قسمين، نتناول في القسم الأول الفن باعتباره لونا من ألوان الثقافة النوميدية، ووسيلة لتعبير النوميديين عن أفكارهم وانشغالاتهم في حياتهم اليومية. وتعتبر الرسومات والنقوش التي تضمنتها بعض الأواني الفخارية المستعملة عند النوميديين، وكذا الأثاث الجنائزي الذي كشف عنه داخل المقابر والأضرحة والنصب وغيرها، من أهم النماذج التي تدل على جمال الأشكال الزخرفية التي زينت هذه المخلفات الأثرية، وعلى تعدد وتنوع المواضيع التي تناولتها.

أما القسم الثاني سنخصصه لدراسة العمارة النوميدية بنوعيها، المدنية والجنائزية، التي تعتبر مظهر من مظاهر استقرار الانسان النوميدي، ودليل على درايته بتقنيات البناء المختلفة، مثلما نشاهده على بقايا مساكن العامة وقصور الملوك والأمراء، التي لم يبق منها للأسف سوى أجزاء صغيرة من تيجان الأعمدة، وبعض الصور المنقوشة لها على القطع النقدية. وإن كانت المباني والقصور قد اندثرت وشيدت فوقها المباني الرومانية، فان الأضرحة تمكنت من الصمود والاستمرار الى يومنا هذا، وهي بنايات ضخمة كانت في الأصل قبورا خاصة بالملوك والأسرة الحاكمة، ونشير في ذلك الى المدغاسن، بني رنان، صومعة الخروب وثوقة.

ويكمن الهدف من هذه الدراسة في الكشف عن جانب من جوانب الحضارة النوميدية، قصد التعرف على خصائصها المحلية الأصلية رغم التأثيرات الشرقية والهلنستية الواضحة على بعض المباني والأضرحة النوميدية.

الكلمات المفتاحية: الفن، العمارة، نوميديا، الرسم، النحت، الأضرحة.

مقدمة:

إنّ البحث في موضوع الفن والعمارة في مملكة نوميديا جدير بالدراسة والاهتمام، لما له من أهمية كبرى للكشف عن جانب مهم من حضارة سكان هذه المنطقة، والشيء الذي يصطدم به الباحث عند خوضه غمار البحث في مثل هذه المواضيع هو نقص اهتمام النصوص القديمة بتاريخ شمال افريقيا، والتزامها الصمت حول كل ما يتعلق بالجوانب الحضارية المتعلقة خاصة بالفترة النوميدية، ولاسيما مجالي الفن والعمارة، فلقد ركزت النصوص الإغريقية واللاتينية أساسا على الجانبين السياسي والعسكري، في اطار ما يخدم تاريخها وسياستها التوسعية، لذلك تبقى الأثار والمخلفات من أهم المصادر التي يمكن اعتمادها واستنطاقها للكشف عن هذا الجانب الحيوي الهام، والذي يعبر عن أحاسيس وكفاءات الانسان النوميدي في مجال الفن والإبداع، وإن لاحظنا للأسف قلة الاهتمام بحفظ المخلفات الأثرية التي تعود للفترة النوميدية، ونقص العناية بها.

أولا: الفن النوميدي:

1- تعريف الفن:

الفن إنجاز بشري جمالي يظهر فيه الابداع، ويعتبر لونا من ألوان الثقافة الانسانية ومكنوناتها، فهو وسيلة لتعبير الإنسان عن أفكاره وانشغالاته في حياته الدنيوية وحياته الثانية، والفن قديم جدا في شمال افريقيا يعود لفترة ما قبل التاريخ، ويتمثل في النقوش والرسومات الجدارية التي تحمل مشاهد رائعة، تبين بصدق حياة الانسان خلال هذه الفترة، وهو ما يعرف كذلك عند الباحثين والأثريين بالفن الصخري [1]، لكونه اتخذ من واجهات الصخور لوحات له [2]. ولقد تطور الفن في العهد النوميدي وأبدع النوميديون في مجالات فنية مختلفة كالرسم والنحت والنقش.

2- **أنواعه:** ومن أنواعه ما يلي:

2-أ- الرسم:

تطور فن الرسم خلال الفترة النوميدية، وعبر الانسان من خلاله عن أحاسيسه وقدراته الفنية، ويتجلى ذلك في الرسومات التي ظهرت خاصة فوق بعض الأواني الفخارية المتنوعة كالجرار، الأبارق والأقداح المستعملة في حياتهم اليومية، والأثاث الجنائزي الذي كشف عنه في المقابر النوميدية المختلفة، ومن أهم وأقدم النماذج التي يمكن الاشارة اليها في هذا الصدد، الفخار الذي كشف عنه كامبس عام 1953 بموقعي قاستيل بتبسة وتديس، والذي أرخ الى القرن الرابع قبل الميلاد أو قبله[3]، ولقد عثر على نماذج مشابهة لهذا الفخار بمواقع عديدة بقسنطينة وضواحيها، مثل "بونوارة" و"رأس العين بومرزوق"، وأخرى بضواحي أم البواقي و"سيقوس" وكذلك "بجاية"[4].

اختلفت الأشكال الزخرفية التي زينت الأواني الفخارية النوميدية، وتعددت المواضيع التي تضمنتها، وقد غلب عليها الطابع الهندسي، فمنها من تميزت بالبساطة، حيث اقتصرت على شريط ملون وسلسلة من النقاط، كتلك التي ظهرت فوق آنية كشف عنها بمنطقة تديس [5]. ومنها ما جاءت معقدة ومركبة، فقد زينت بعض فخاريات منطقة تديس كذلك بمثلثات متصلة ببعضها البعض، متجهة من الأسفل نحو الأعلى، ومزخرفة بأشكال هندسية مختلفة، تتمثل في مربعات صغيرة أو شريط من الدعامات

1- عبارة عن لوحات فنية منقوشة أو مرسومة على الصخور، أبدع فيها الانسان عبر عصور زمنية مختلفة تطورت خلال ألاف السنين، وذلك انطلاقا من العصر الحجري القديم الى العصر الحجري الحديث وصولا الى الفترات التاريخية، ليخلد بعض معتقداته وجوانب من حياته اليومية والحيوانات التي عرفها كالبقريات، الزرافات الخيول، وحيدات القرن، والفيلة...، لمزيد من المعلومات أنظر: أحمد أوموس، **الفن الصخري بالمغرب: تراث ثقافي عريق، بين تحديات المحافظة ورهانات التنمية**، ص.2

2- محمد البشير شنيتي، **الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة**، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، 2013، ص.28.

3-Camps (G), **«Espaces berbères »**, revue de l'occident musulman et de la méditerranée ,vol, 48, année 1988, p.46.

4- سعاد سليماني، "المواضيع **الزخرفية في فخار المنشآت الجنائزية بتديس، ترجمة لجزء من دراسة جابريل كامبس**"، **في قرطن – سيرتا والمملكة النوميدية من القرن V ق.م الى القرن الأول ق.م**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2015، ص.61.

5- أنظر الشكل رقم 1.

والمعينات [1]، وتظهر بين هذه المثلثات أشكال مستمدة من الطبيعة التي شغلت حيزا كبيرا في حياة النوميديين، وهي نوعين: النوع الأول مستوحى من النباتات كسعف النخيل أو شجيرات صغيرة تتكون من عدة سيقان [2]، أما النوع الثاني [3] فقد جسد الطيور، والنجوم وقرص الشمس [4].

إضافة الى ذلك، زينت بعض الفخاريات التي كشف عنها في نفس المنطقة بأشكال أخرى مختلفة، فمنها من رسمت على شكل حلقة متتالية من الطيور [5]، ومنها من مثلت أشكال أدمية متصلة ببعضها البعض وكأنها حلقة لراقصات تطوف حول شيء مقدس [6]، وقد يرمز هذا المشهد لبعض الطقوس الجنائزية الممارسة عند النوميديين، والتي تشبه احدى الاحتفالات التي مازالت تقام بجنوب بمدينة مراكش [7].

ويتبيّن من خلال هذه الأشكال المزخرفة أنها لم تظهر صدفة، وإنما هي ذات دلالات كثيرة وواضحة، تعكس انشغالات الانسان النوميدي في حياته الدنيوية، التي ارتبطت ارتباطا وثيقا بالطبيعة وبكل ما يحيط بها، كما عبر كذلك من خلالها عن بعض معتقداته، لأن هذه الفخاريات لها وظيفة جنائزية، وزخرفتها مرتبطة بهذا الاتجاه [8].

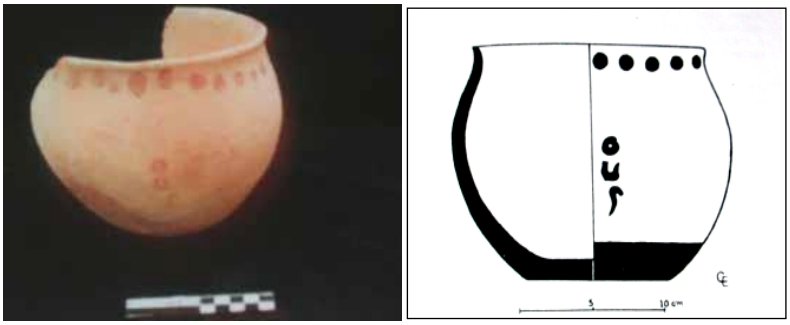

الشكل 1: آنية كشف عنها بتديس نقشت عليها ثلاثة حروف ليبية والى يمينها رسم تخطيطي لها.
عن: سعاد سليماني، المرجع السابق، ص. 61.

1-Camps (G), **Recherche sur l'antiquité de la céramique modelée et peinte en Afrique du nord**, Libyca (arch-épig),T. III , 2°semestre, 1955, p.369.
2-Camps (G), **Aux origines de la berbèrie, monuments et rites funéraires protohistoriques**, éd. Arts et métiers graphiques, Paris, 1961, p.360.
3-Ibid,…,p.370.

4- أنظر الشكل رقم 2.

5- أنظر الشكل رقم3.

6- سعاد سليماني، المرجع السابق، ص.63

7- نفسه، ص.65

8- محمد العربي عقون، **الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم**، ديوان المطبوعات الاجتماعية، الجزائر، 2008، ص.256.

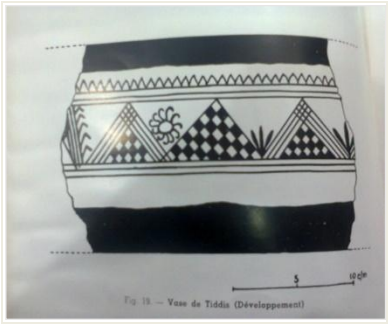

الشكل 2: يمثل أنية عثر عليها بمنطقة تديس تحمل زخرفة مركبة، والى يمينه رسم تخطيطي له.

عن:.Camps(G), Recherche..., op.cit.,p. 370

الشكل 3: يمثل فخارية عثر عليها في تديس تمثل مشهد الراقصات

عن: Camps (G), « **Les numides et la civilisation punique** », dans Ant, Afr, T.14, 1979, p.53

2-ب-النحت:

قام الفنان النوميدي بنحت مشاهد كثيرة تناولت مواضيع عديدة ومختلفة، ظهرت معظمها على النصب النذرية والجنائزية والتذكارية، وعلى الأثاث الجنائزي والتماثيل وغيرها، وإن تعرضت هذه الأثار للأسف للتلف والاندثار، إلا أن البعض الذي وصلنا منها يدل على أن النوميديين اهتموا بفن النحت، واعتنوا بالتفاصيل الدقيقة التي تمكنت من المحافظة على خصائصها رغم مرور السنين، فنقلت إلينا معلومات كثيرة عن حياة هؤلاء، وعن معتقداتهم.

وتعتبر النصب بشتى أنواعها من أكبر المعالم الأثرية، التي أبرزت هذا الجانب الفني بمختلف خصائصه، وإن كان هدف النحات من وراء هذا العمل، هو تجسيد الرموز التي ظهرت فوق النصب النذرية والجنائزية، إلا أن طريقة انجاز البعض منها، تدل على براعة فنية كبيرة في مجال النحت. ولقد احتلت مدينة كيرتا، المرتبة الأولى من حيث عدد النصب التي تحمل ايكونوغرافية iconographie، والتي كشف عنها في معبد الحفرة، وقام العالمان برتيي وشارليي بدراسة مجموعة مهمة منها، نذكر على سبيل المثال، النصب البوني الذي يتميز بجبهة مثلثية يظهر عليها هلال يعلوه قرص الشمس، والى أسفلهما نجد رمز الإلهة تانيت بين صولجين، واحد على اليمين والثاني على اليسار، وكلها من الرموز الدينية التي تكررت فوق نصب معبد الحفرة[1].

1 - Berthier (A), Charlier (A-R), **Le sanctuaire punique d'El Hofra à Constantine**, textes et planches, art et métiers graphique, Paris, 1955, p.108, N°145-pun, (pl. XXIV, B).

2-ب-1-تقنياته:

اختلفت التقنيات التي علجت بها هذه الرموز والأشكال، واختلف الأسلوب المتبع في انجازها، فاقتصرت أحيانا على النقش بالخطوط والنقش الغائر[1]، وأحيانا أخرى على النحت البارز، وهي التقنية التي نجدها بكثرة فوق نصب معبد الحفرة، والتي عالجت مواضيع مختلفة، فمثلت بعضها أشكال أدمية، ونشير في ذلك الى النصب الذي تظهر عليه صورة شخص ملتحي جالس على عرش، رأسه مغطى بقلنسوة، يده اليمنى مرفوعة تحمل صولجانا، واليد اليسرى موضوعة على صدره، يرتدي ثيابا فضفاضا يحتوي على عدة ثنايا، ويعلو النصب قرصا شمسيا ذي أشعة[2]، وقد ارتبطت هذه الصورة بالإله بعل حمون، أرخ هذا النصب الى القرن الثاني قبل الميلاد، وهي توافق فترة حكم الملك ماسينيسا أو ابنه مكوسن[3].

الشكل 4: نصب عثر عليه بمعبد الحفرة يتضمن رموز دينية ممثلة بنقش غائر.
عن: Berthier (A), Charlier (A-R), op.cit., planches, pl. XXIV, B

الشكل 5: نصب عثر عليه بمعبد الحفرة يمثل شكل أدمي ارتبط ببعل حمون، علج عن طريق النحت البارز.
عن: محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص.196.

1- أنظر الشكل رقم 4.

2-Berthier (A), Charlier (A-R), op.cit., p.214.

3- أنظر الشكل رقم5.

2-ب-2-مناطق انتشاره:

انتشر فن النحت خارج العاصمة كيرطا، وكشف علماء الأثار عن منحوتات رائعة الجمال في عدة مناطق من نوميديا، ونشير في هذا المقام الى احدى التماثيل التي كشف عنها في منطقة شمتو بتونس، والذي يمثل فارسا نوميديا يمتطي حصانا يسير على اليمين [1]، يتميز بلحية كثيفة، وبشعر طويل يغطي الجبهة والأذنين، يرتدي قميصا ذا كمين طويلين، وفوقه معطفا مشدودا على الكتف الأيمن، عن طريق مشبك دائري [2].

والملاحظ حسب برتراندي (F.Bertrandy) [3]، أن هذا الفارس قد يمثل الملك يوبا الأول، وهذا استنادا الى التفاصيل التي حرص الفنان على تمثيلها، كاللحية وطريقة تسريحة الشعر، وكذا وجود التاج على رأسه، مما يدل على أن هذا الفن نوميدي أصيل يعود الى الفترة الممتدة ما بين 50 و46 ق.م.

الشكل6: مشهدا كشف عنه بشمتو، يمثل فارسا يمتطي حصانا علج عن طريق النحت البارز.

عن: Bertrandy (F),op cit.,p.59

كما تجدر الاشارة الى مجموعة النصب التي كشف عنها علماء الأثار في منطقة القبائل الكبرى، نظرا لأهميتها في دراسة هذا الجانب الفني، ورغم أننا نجد تقريبا نفس الموضوع الذي تكرر فوق هذه النصب، والتي تمثل عادة فارسا أو قائدا فوق حصانه[4]، مثلما نراه على سبيل المثال فوق احدى نصب

1- أنظر الشكل رقم 6.

2-Bertrandy (F), **« A propos du cavalier de Simuthu (Chemtou) »**, Ant. Afr, Vol. 22, 1986. p.58.

3- Bertrandy (F), op. cit., p. 71.

4- أنظر الشكل رقم7.

أبيزار (Abizar)[1] وصومة (Souama)، إلاّ أنّ هذه المجموعة تدل على أن تاريخ النوميديين لم يقتصر فقط على الجانبين السياسي والعسكري، مثلما تدعي بعض المصادر الأجنبية[التي تحاول دائما حصره إما في الصراعات بين النوميديين أنفسهم، أو في خوض المعارك والحروب ضد أعدائهم]، وإنما يشمل كذلك على جانب ثقافي عميق، يتمثل في هذه اللوحات الفنية المنحوتة التي حرص أصحابها على تخليد بعض قاداتهم أو ملوكهم، وقد أنجزت معظم هذه النصب حسب بعض الباحثين خلال فترة الإحتلال الروماني[2]، مما يدل في هذه الحالة، على استمرارية وتمسك النوميديين بثقافتهم المحلية، رغم جهود الرومان لفرض الثقافة اللاّتينية[3].

نستنتج ممّا سبق، أنّ الفن النوميدي قد بلغ درجة كبيرة من التطور، حيث حافظ على خصائصه النوميدية المحلية، مع التفتح على التأثيرات الهلنستية الشرقية خاصة، وهذا نتيجة العلاقات الوطيدة التي كانت بين الملوك النوميديين والدول المتوسطية.

الشكل 7: نصب أبيزار يمثل فارسا أو قائد فوق حصانه والمشهد معالج عن طريق النحت البارز.
التقطت هذه الصورة من متحف الأثار القديمة –الجزائر العاصمة.

ثانيا: العمارة النوميدية:

تعتبر العمارة أهم مظهر من مظاهر استقرار الإنسان، وتنظيم حياته الاجتماعية، واستنادا لبعض الأثار وبقايا المباني، يمكن التعرف على بعض خصائص العمارة النوميدية.

1- أبيزار، تقع هذه المنطقة على بعد بعض كلومترات جنوب شرق تيقزيرت، كشف فيها علماء الأثار على مجموعة من النصب الليبية التي تندرج ضمن مجموعة القبائل الكبرى، أشهرها النصب الذي كشف عنه سنة 1859 وهي من الحجر الكلسي يبلغ طوله 1,25 وعرضه 1,10م، لمزيد من المعلومات أنظر:

Février (Paul-Albert), **l'Art funéraire et les images des chefs indigènes dans la Kabylie antique**, publication de l'école française de Rome, vol.225, 1996, d'après : www.persee.fr

2- لا يتّفق كامبس حول فرضية الباحث فيفري التي تنص على تأريخ نصب أبيزار لفترة الاحتلال الروماني، فهو يرى أنّ مجموعة نصب القبائل الكبرى أقدم من ذلك فهي تعود لفترة ما قبل الرومانية (préromain)، أي فترة حكم الملوك النوميديين، لمزيد من المعلومات أنظر: Février (A-A) et Camps (G.), «**Abizar**», dans encyclopédie berbère, vol. I, 1984, pp. 6-8

3- Février (P-A), l'art funéraire, op.cit., pp. 160, 161.

1- المساكن:

تتمثّل في البنايات التي اتخذها الإنسان، ليستقر فيها ويحمي نفسه وعائلته من العوامل الطبيعية والأخطار الخارجية، الشيء الذي يصطدم به الباحث عند دراسته لهذا الجانب، هو قلة المعطيات الأثرية، لدرجة الشك في عدم وجود مساكن نوميدية محلية،[1] لكن هذا يتناقض مع الاستقرار السياسي والتطور الحضاري الذي تحقق، خاصة في عهد حكم الملك ماسينيسا، فمن دون شك أن الإنسان النوميدي شيد أنواعا وأنماطا مختلفة من المساكن، وكان على دراية بتقنيات البناء المختلفة، والدليل على ذلك وجود أضرحة ذات هندسة معمارية متطورة، مما يدفعنا الى العودة لبعض الأثار المتناثرة هنا وهناك لمحاولة التعرف على البنايات النوميدية وبعض خصائصها.

أدّى اختلاف نمط معيشة السكان الى اختلاف أنواع المساكن التي اتخذوها لأنفسهم، فنجد بيوتا ثابتة عند المستقرين الذين مارسوا الزراعة، بينما اضطر البدو الرحل إلى العيش في أكواخ وخيم متنقلة، يحملونها معهم في تنقلاتهم المستمرة، وهي مصنوعة من الوبر أو من الجلد[2]، أو كذلك من المواد النباتية كالقصب والقش[3] وسيقان البروق والأسل[4]، ومن المحتمل أن هذه الخيم المتنقلة، استعملها النوميديون في الحرب البونية الثانية، حيث يذكر تيتيوس ليفيوس[5]، أن مجلس الشيوخ الروماني أهدى إلى ماسينيسا في عام 203 قبل الميلاد خيمتين، كما استعملت في حرب يوغرطه [6].

وللإشارة إلى مساكن النوميديين، استعمل المؤرخون القدامى مصطلحات مختلفة كالخيم (Tentoria) والأكواخ (Taguriis)[7]، لكن كثيرا ما تكرّر عند المؤرخين اللاتين مصطلح مباليا[8] (Mapalia) أومقاليا (Magalia)، الذي خصوا به منازل سكان شمال افريقيا دون غيرها، ورغم أن هناك من يرى أن المباليا خاصة بالبدو والرحل المتنقلين[9]، إلاّ أن قزال (Gsell) ومارسي (G.Marcy)[10]، يتفقان يتفقان على أنها شملت كذلك مساكن المستقرين المزارعين، مع الاختلاف المحتمل في شكل المباليا،

1- محمد الهادي حارش، **مملكة نوميديا دراسة حضارية منذ أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأول ق.م**، دار الهومة، الجزائر، 2013، ص. 231.

2- Gsell (S), **Histoire ancienne de l'Afrique du nord**, t. 5, éd. Hachette, Paris, 1927, p. 215, 216.

3- Gsell (S), **Textes relatifs à l'histoire de l'Afrique du nord**, éd. A. Jordan E. Leroux, (Alger – Paris), 1916, p.178.

4- Hérodote, **Histoire**, textes établis et traduits par Ph. E Legrand, éd. Les belles lettres, Paris, 1945, IV, 190.

5 -Tite-live, **Histoire romaine**, trad. Gaston Baillet, éd. les belles lettres, Paris, 1954, XXX, 15, 2.

6-Salluste, **Guerre de Jugurtha**، texte établi par Jule de Foucault et Eric Foulon, éd. les belles lettres, Paris, 2012, LXXI, 4.

7-Ibid, XIX, 5.

8- Pline l'Ancien, **Histoire naturelle**, trad. Beaujeu (J), éd. Hachette, Paris, 1950, livre, 5, 2 ; Pomponius Mela,
Géographie, trad. M. Louis baudet, éd, C.L.F, Panckoucke, Paris, 1843, l, I, 8.

9-Le cœur (Charles), **« Les mapalias numides et leurs survivances au Sahara »**, dans Hesperis N°24, éd. Librairie LAROSE, Paris, 1937, pp. 40, 41.

10-Marcy (Georges), **« Remarque sur l'habitation berbère dans l'antiquité, à propos des mapalias »**, dans revue Hesperis, Paris, 1942, p. 24.

وكذلك في المواد المستعملة عند كل طرف، فمنها من بنيت من مواد نباتية كأغصان النخيل، و من القش والأسل والقصب، والحلفاء وسيقان البروق، وأيضا من جلود الحيوانات المجففة والمدبوغة، ويحتمل كذلك أن تكون جدران بعض المباليا مبنية بالحجارة، وهذا النوع يتطابق ونمط معيشة المستقرين، الذين اتخذوا منازلا ثابتة متينة، تقاوم العوامل الطبيعية[1].

اختلف المؤرخون في وصف شكل المباليا، فقد شبهها البعض بفرن أسطواني، ذات سقف مخروطي أو بخم دائري [2]، ووصفها سالوستيوس [3]بسفينة مقلوبة، ويبدو أن هذا الشكل من المباليا يشمل يشمل فقط المساكن الثابتة، لأن نقلها فوق العربات من مكان لآخر أمر صعب[4].

ومهما يكن شكل المباليا والمواد التي استعملت في بنائها، فيبدو أن أصل التسمية محلية، لأنها خصت مساكن سكان شمال افريقيا دون غيرها، ورغم أنه هناك من المؤرخين من حاول ربط مباليا أو مقاليا بمغارا (Magara)، التي تعني فيلا (Villa) عند البونيين، فإن هذا المعنى لا يتطابق وخصائص مساكن المباليا[5].

ليست لدينا معلومات كثيرة تمكننا من التعرف على الشكل الداخلي والخارجي لمنازل النوميديين، ماعدا بعض البقايا الأثرية التي عثر عليها في بعض المدن النوميدية، حيث اكتشف بيرتيي (A. Berthier)[6] في خريف عام 1960، في الجهة اليسرى من وادي الرمال بقسنطينة، على مجمع سكني يضم مجموعتين متشابهتين، تشمل كل واحدة منهما خمس مساكن، وكل مسكن منها، يحتوي على ثلاثة غرف[7]، لكن تعرض هذه المساكن للعوامل الطبيعية والبشرية، أدى الى فشل علماء الأثار في التعرف على تفاصيل كثيرة خاصة بالمساكن النوميدية.

1-Gsell (S), op.cit, t.5, pp. 219, 220.
2-Le cœur (Ch), op.cit., p. 42.
3 - Salluste, XVIII.
4-Gsell (S), op.cit.,T.5, p.223.
5-Ibid, p. 220.
6-Berthier (A), Un habitat…, op. cit., pp.19- 21.

7- أنظر الشكل رقم 8.

الشكل 8: منظر عام للمجمع السكني الذي كشف عنه بوادي الرمال (قسنطينة)

عن: Berthier (A), **«Un habitat punique de Constantine»**, Ant-Afr,t.16, 1980, p.20

أمّا ما يتعلق بقصور الملوك النوميديين، فان المعلومات بشأنها كذلك قليلة جدا، حيث لم يبق منها سوى أجزاء صغيرة من تيجان الأعمدة التي كشف عنها مثلا بالقرب من المسجد الكبير، وحدائق سيدي مبروك بضواحي مدينة قسنطينة[1]، أو على بعض الصور المنقوشة على القطع النقدية[2] التي سكت في عهد حكم الملك يوبا الأول، والتي قد تمثل واجهة قصر هذا الملك في كيرتا أو زاما؟[3]، فرغم إشارات وتأكيد المصادر القديمة على قصور سيفاكس وماسينيسا وخلفائهم في كيرتا[4]، والمباني الجميلة التي شيدها مكوسن[5]، تبقى المعلومات الخاصة بالقصور نادرة، مقارنة بالعمارة الجنائزية المتنوعة التي مازالت بقاياها تشهد على تطور معماري كبير[6].

ولقد فتحت ندرة المعلومات حول المباني والقصور النوميدية، المجال لبعض المؤرخين للحكم على أن العمارة النوميدية شيدت على النمط المعماري الإغريقي البوني[7]، أو على النمط المعماري الإغريقي الروماني[8]، متجاهلين في ذلك اسهامات النوميديين في هذا المجال، ونحن ندرك مسبقا أن الهيمنة الرومانية واتساع نطاق استغلالها وعمرانها جاء على أنقاض العمارة المحلية الأصلية.

1- فتيحة فرحاتي، **نوميديا من حكم الملك جايا الى بداية الاحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية (46-213ق.م)**، منشورات أبيك، 2007، ص. 309.

2- أنظر الشكل رقم 9.

3-Mazard (J), **Corpus Nummorum Numidae Mauretaniaeque**, éd, Art et métier graphique, Paris, 1955, p.51, fig, 91.

4-Tite-live, XXX, 12 ; Strabon, **Géographie**, Texte établi par benoit Laudembach, éd. les belles lettres, Paris, 2014, XVIII, 3, 13 ; Salluste, LXXVI.

5-Gsell (S), **Les monuments antiques de l'Afrique**, t.1, éd. Albert Fontemoing, Paris, 1901, p.61.

6-Ferroukhi (M), op.cit., pp, 139-141.

7-Gsell (S), Les monument…, t. 1, op.cit., p.61.

8-Mazard (J), op.cit., p.51.

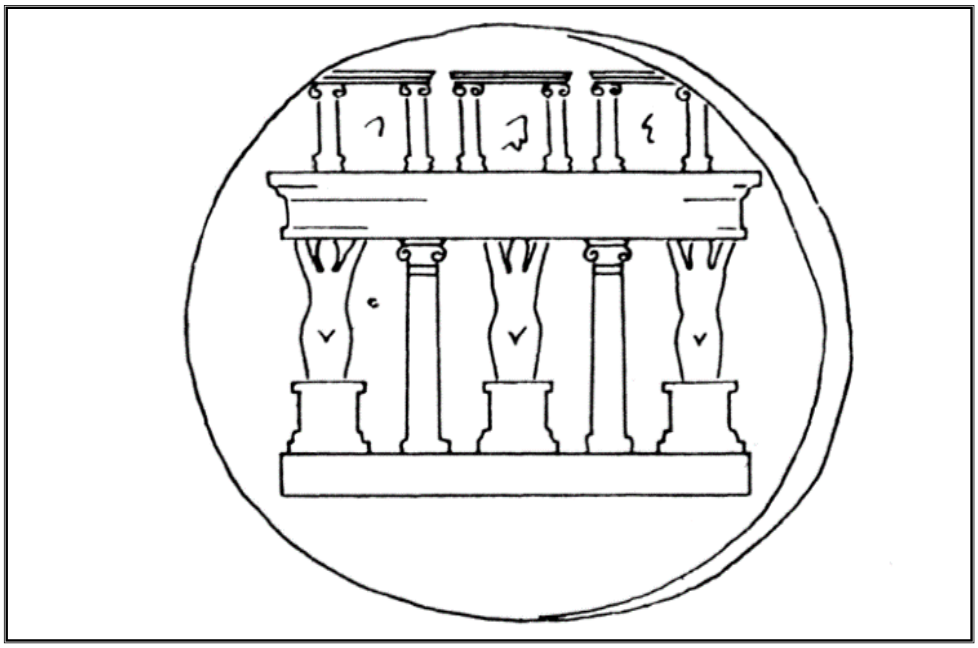

الشكل 9: رسم لقطعة نقدية قد تمثل قصر الملك يوبا الأول.

عن: Rakob (Frederich), **« Architecture royale numide »**, publication de l'école française de Rome, vol. 66, 1983, p.342, d'après : www.persée.fr

2- الأضرحة:

باستثناء ما ذكره الجغرافي اللاتيني بومبنيوس ميلا[1]عن الضريح الملكي الموريطاني، المسمى قبر الرومية، لم تتحدث النصوص القديمة عن المباني الجنائزية النوميدية على اختلاف أنواعها وتعددها، وكان لا بد من انتظار حلول العصور الوسطى، لنجد اشارات وجيزة عند بعض المؤرخين العرب، مثل ابن خلدون[2] الذي أشار في كتابه الى ضريح المدغاسن، لذلك سنعتمد على الأبحاث الأثرية التي تمت خلال الفترة الاستعمارية وما بعد الاستقلال، حيث كشف علماء الأثار عن نماذج مختلفة من العمارة الجنائزية النوميدية، يتراوح تاريخها ما بين القرنين الرابع والأول قبل الميلاد، وهي تقع خارج المدن، وهو ما يفسر استمراريتها الى يومنا هذا، بينما اندثرت كل المباني الأخرى وشيدت فوقها المباني الرومانية[3].

وتعتبر الأضرحة النوميدية بنايات ضخمة ومتينة شيدت لغرض جنائزي، فكانت في الأصل قبورا خاصة بالملوك والأسرة الحاكمة، فمنها من ضمت عدة غرف جنائزية بنيت خارج المبنى كما هو الحال بالنسبة لضريح سيقا، وضريح ثوقة الذي يشمل مجموعة من الجثث، ومنها من ضمت غرفة جنائزية واحدة مهيأة خارج المبنى، مثلما نجده في ضريح الخروب[4].

1-Pomponius Mela, I, 6.

2- عبد الرحمان بن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، منشورات دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1968، المجلدين الرابع والسادس، ص ص. 93، 94.

3- محمد الهادي حارش، نوميديا...، المرجع السابق، ص.231.

4-Longerstay (Monique), « **Les représentations picturales de mausolées dans les haounets du N-O de la Tunisie** », Ant.Afr, vol.29, année 1993, p.43, d'après : persee.fr

2-أ- ضريح المدغاسن:

يعتبر المدغاسن من أهم الأضرحة النوميدية، يقع على هضبة صغيرة ببلدية عين الياقوت، على بعد 40 كم شمال شرق مدينة باتنة، و100كم جنوب مدينة قسنطينة[1]، يبلغ قطر هذا الضريح 59م، وعلوه 18,5م، يمتاز بقاعدة أسطوانية تتكون من 60 عمودا، تعلوها تيجان من الطراز الدوري، وتظهر بين هذه الأعمدة ثلاثة أبواب وهمية[2]،

يرتكز على القاعدة الأسطوانية من الضريح قسم علوي مدرج مخروطي الشكل، يتكون من ثلاث مدرجات[3]، يبلغ ارتفاعها 0,58م في المتوسط وعرضها ما بين 0,97 و0,98 م[4].

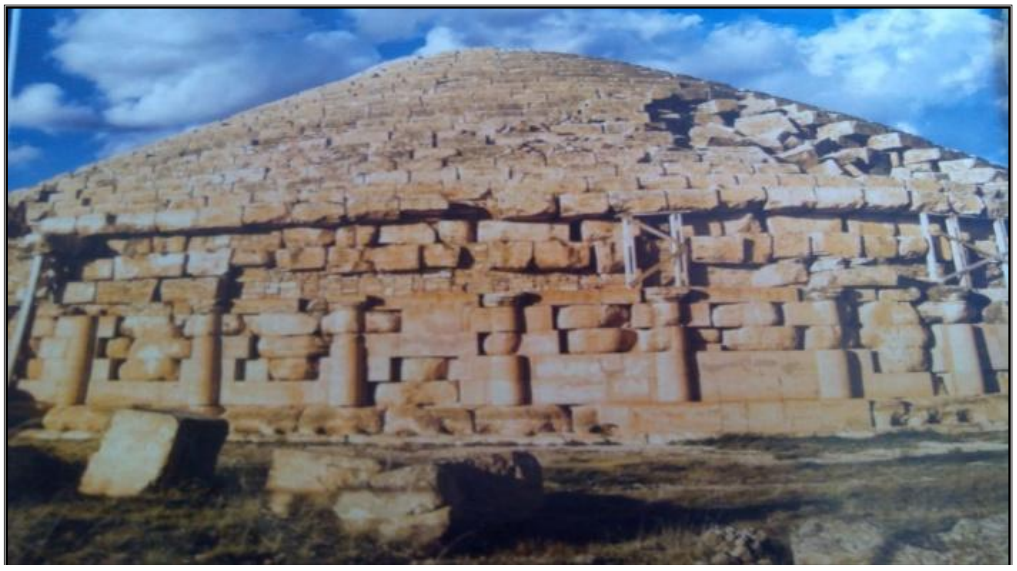

الشكل 10: ضريح المدغاسن بالقرب من باتنة.

عن: Ferroukhi (M), op.cit., p. 130

يندرج هذا النوع من الأضرحة ضمن البازينات الأسطوانية ذات الشكل المستدير، التي تعلوها أعمدة ذات مدرجات وهو أصيل شمال افريقيا، كما يعتبر من أقدم الأضرحة النوميدية، شيد في أواخر القرن الثالث قبل الميلاد، يشهد شكله الخارجي وتفاصيله المعقدة، على تطور وتحكم كبير في تقنيات البناء والعمارة، وتدل بعض تفاصيله على انفتاح الحضارة النوميدية على الحضارات المجاورة، من خلال بعض التأثيرات المصرية والبونية والإغريقية، كما نلاحظ تشابه كبير بين الضريح الملكي الموريطاني

1- قيطوني كلتوم دحو، **مدينة قرطن – سيرتا والمملك النوميدية من القرن V إلى 1 ق.م**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2015، ص.26.

2-Filippo Corelli et Yvon Thebert, «**Architecture funéraire et pouvoir: réflexion sur l'hellénisme– Numide**», *MEFR*, Vol.100, 1988, p.764, d'après: www.persée.fr.

3- أنظر الشكل رقم 10.

4- محمد الهادي حارش، نوميديا...، المرجع السابق، ص. 239، 240.

وضريح المدغاسن، مما يدل على أن هذا الأخير كان له نموذجا خاصا من حيث الشكل، وكذلك من حيث التهيئة الداخلية، التي توحي بممارسة بعض الشعائر الجنائزية على شرف الملوك النوميديين[1].

لم يعثر على بقايا أثار لأدوات جنائزية داخل ضريح المدغاسن[2]، مما أدى الى تضارب أراء العلماء حول تاريخ تشييده بدقة، رغم أن أغلبيتهم يرجعونه للقرن الثالث قبل الميلاد، مثلما ذكرنا سابقا، وكذلك حول صعوبة التعرف على صاحب الضريح.

إنّ أقدم اشارة لضريح المدغاسن، جاءت في كتاب البكري في القرن الحادي عشر ميلادي، الذي أطلق عليه اسم "قصر مدغوس"، تعريبا للاسم الأمازيغي "مدغيس" وجمع "مدغاسن"، الذي يرى فيه البعض الجد الأسطوري لقبائل البتر التي تمثل بطون الأمازيغ في القرون الوسطى، وتحمل إحدى المناطق المجاورة للضريح، اسم "حراكته مدغيس" الى يومنا هذا[3].

2-ب- ضريح بني رنان "سيقا":

شيد ضريح بني رنان بأعالي سيقا عاصمة سيفاكس بوادي تافنة، على بعد 12 كم جنوب غرب بني صاف، تعرض هذا الضريح عدة مرات للنهب والتهديم والحرق، مما صعب على علماء الأثار تقديم صورة واضحة لهذا المعلم الأثري، ولكن استنادا الى أجزائه المتناثرة هنا وهناك بجواره، دفعت بعضهم للتفكير في أن هذا الضريح كان في الأصل يتكون من ثلاث طبقات، يتعدى طولها عشرون مترا، تظهر على شكله الخارجي ست واجهات، بعضها مستقيمة وأخرى مقعرة، وجزئه الداخلي كان بمثابة قبو (مدفن) تتكون من عدة غرف موزعة حسب شكل الضريح، عثر بها على الأثاث الجنائزي المتمثل في بقايا جرار، وكذلك بقايا زجاج ، ورصاص، وفخار، أرخت للقرنين الثالث والثاني قبل الميلاد[4].

يعتبر هذا الضريح مرحلة انتقالية بين المباني الأسطوانية والمباني ذات الطوابق [5]، من حيث الشكل والأجزاء [6]، كتلك التي ميزت المدغاسن. أمّا بخصوص تاريخ تشييد هذا الضريح وصاحبه، فهناك تضارب كبير حول هذا الموضوع، بين من يرى أنه شيد قبل عهد سيفاكس[7]، ومن يرى أنه في الأصل ضريح ابنه، مادام والده توفي في الأسر في روما[8].

1-Ferroukhi (M), **Nos ancêtres les rois numides**, éd. Dalimen, 2009, p.131.

2- قيطوني كلثوم دحو، المرجع السابق، ص. 26.

3-Bensedik (Nacéra), **Cirta-Constantina et son territoire**, éd. Errance, Paris, S.D, pp.27, 28.

4-Ferroukhi (M), op.cit., p.135.

5- محمد الهادي حارش، **التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1995 ص. 168.

6-Haddadou (M-A), **Guide de la culture berbère,** éd. Talantikit, Bejaïa, 2015, p.38.

7-Ferroukhi (M), op.cit., p.135.

8- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي...، المرجع السابق، ص. 168.

2-ج- ضريح صومعة الخروب:

يقع هذا الضريح فوق هضبة صخرية على بعد 3 كم شمال مدينة الخروب، و14كم من مدينة كيرتا، يعتبر من أهم المعالم الجنائزية للفترة النوميدية، تعرض جزئه العلوي للتدمير، بسبب الزلزال الذي عرفته هذه المنطقة [1]. يمتاز هذا الضريح بشكل مربع، يبلغ علوه حوالي ثلاثين مترا، ينقسم الى عدة طوابق[2]، نجد بالطابق الأول، أربعة أبواب وهمية مزخرفة بدروع دائرية الشكل، تشبه تلك التي ظهرت على نصب معبد الحفرة بكيرتا، وهي قديمة جدا في شمال افريقيا، تعود للفترة النيوليتية، استعملت في الحروب[3].

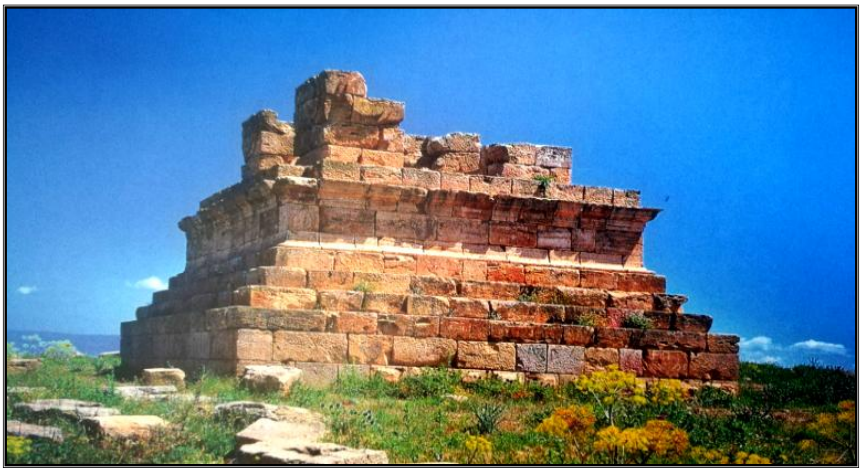

الشكل11: ضريح صومعة الخروب بالقرب من قسنطينة.

عن: Lancel (S), L'Algérie antique de Massinissa à Saint Augustin, éd. Places des victoires, Paris, 2014, p. 43.

حاول علماء الأثار اعادة تصميم قمة الضريح استنادا الى القطع الحجرية المتناثرة بجواره، والمتمثلة في إفريز وقطعتين من الكورنيش، فتمكن البعض منهم من إعادة تشكيل جبهات مثلثية في كل الجوانب، وتمّ بعد ذلك تسقيفها ببلاطات حجرية كبيرة، تتصل فيما بينها بقطع من معدن الرصاص، وتنتهي القمة ربما بشكل هرمي[4].

يحتوي هذا الضريح على غرفة جنائزية مربعة الشكل ومغلقة، وهو الشيء الذي حفظ الأثاث الجنائزي الموجود داخل الغرفة من النهب الذي تعرضت له معظم الأضرحة النوميدية الأخرى، حيث اكتشف علماء الأثار في مطلع القرن العشرين، على بقايا هذا الأثاث الجنائزي الفريد من نوعه، وهو يتمثل في أسلحة، كرؤوس السهام، وسيف، وقبعة، ودرع، وثلاثة أوسمة من الفضة، تتضمن احداها صورة لإله البحر بوزيدون، وتظهر عليها تأثيرات هلنستية، بالإضافة الى أواني فضية، وجرات روديسية

1- فريدة عمروس ، **اشكالية الأضرحة المرسومة بحوانيت تونس وتشابهها بضريح الخروب وبعض الأضرحة البونية، في "قرطن- سرتا والممالك النوميدية من القرن 5 إلى القرن 1 ق.م**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2015، ص. 111.

2- أنظر الشكل رقم 11.

3- قيطوني كلثوم دحو، المرجع السابق، ص.25.

4- فريدة عمروس، المرجع السابق، ص.ص. 111، 112.

وايطالية، وتعتبر هذه الأدوات الجنائزية ذات أهمية كبرى، فهي تكشف عن مدى انفتاح نوميديا خلال هذه الفترة على العالم المتوسطي، يحتفظ بهذه الأدوات حاليا بمتحف كيرتا[1].

تدل نوعية هذا الأثاث الجنائزي أن صاحب هذا الضريح ذو مكانة هامة في المجتمع النوميدي، إلاّ أنّ الجدل مازال قائما حوله، مما أدى الى ظهور عدة فرضيات، فهناك من رأى في هذا الضريح قبرا لإحدى القادة العسكريين، الذي كانت له مكانة مرموقة في مدينة كيرتا، نظرا لتشابه الأسلحة التي كشف عنها في هذا الضريح بتلك التي ظهرت على نصب معبد الحفرة[2]، بينما رأى البعض الأخر أنه ضريح الملك النوميدي مكوسن، وهذا استنادا الى جرتين ايطاليتين عثر عليهما ضمن الأثاث الجنائزي، والتي لا يتعدى تاريخهما فترة حكم هذا الأخير[3].

في حين هناك من يرجح أن هذا الضريح خاص بالملك ماسينيسا، وهذا بناء على نتائج الكربون 14 التي أجريت على البقايا العظمية البشرية التي عثر عليها في الغرفة الجنائزية، والتي تدل على أن صاحبها يكون قد بلغ تسعين سنة أو ما يفوقها، وهو ما يتطابق تقريبا وسن ماسينيسا عند وفاته، بالإضافة الى الصفة العسكرية التي يتميز بها الشخص المدفون داخل هذا القبر، والتي تبرز من خلال الأثاث الجنائزي الذي يصاحبه (الأسلحة)، كما أن ضريح صومعة الخروب لا يبعد عن عاصمة مملكة نوميديا سوى بحوالي 14كم، كل هذه الاعتبارات دفعت الأستاذ غانم محمد الصغير الى التفكير في أن تكون الغرفة الجنائزية بضريح الخروب تضم رفات الملك ماسينيسا[4].

على كلّ، فمهما يكن الشخص الذي دفن في هذا الضريح، فمن المؤكد أنه شيد في فترة تطور مدينة كيرتا، وانفتاحها على العالم المتوسطي، مثلما تدل عليه التأثيرات المصرية والإغريقية والايطالية الواضحة على هذا البناء.

ب-4-ضريح ثوقة:

يقع هذا الضريح على بعد 300 متر جنوب موقع المدينة النوميدية[5]، التي تحمل اسم ثوقة نسبة له[6]، ويعتبر ضمن الأضرحة النوميدية التي حافظت تقريبا على كل أجزائها[7] المتكونة من ثلاثة طوابق، طوابق، مبنية فوق قاعدة من خمس مصاطب مدرجة[8]، تتميز الواجهتين الشرقية والشمالية للطابق

1- قيطوني كلثوم دحو، المرجع السابق، ص.25.

2-Ferroukhi (M), op.cit., p.135.

3-Lancel (L), op.cit., p.48.

4- محمد الصغير غانم، **سيرتا النوميدية النشأة والتطور**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008.ص.103،104.

5-Gsell (S), H.A.A.N, op.cit.,T.6, p. 252.

6- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص.104.

7- Rakob (F) ,op.cit., pp.334, 335.

8- Kharoussi (Mustapha), **L'évolution urbaine de Dougga (Thugga) en Afrique proconsulaire de l'agglomération numide à la ville Africo-romaine**, éd. C.R.A.I et des belles lettres, p.135, d'après: persee.fr

الأول، بفتحتين تطل على الغرفة الجنائزية، أما الواجهتين الغربية والجنوبية فهي تحمل نوافذ وهمية، يتكون الطابق الثاني المبني فوق ثلاث دكات، من أعمدة أيولية مزينة بعنق مصري[1].

بني الطابق الثالث من الضريح على ثلاث دكات، تشمل زواياها الأربعة على نحت بارز، يمثل عربات تجرها أحصنة فوقها فرسان، بقي منها اثنين فقط، وأعمدة ذات تيجان مزينة بزهرة اللوتس، يعلوها كذلك عنق مصري، وينتهي أعلى هذا الطابق بقمة في زواياها أربعة تماثيل لنساء مجنحة، تحمل بيدها اليسرى كرة[2]، ويظهر على القمة أسد جالس على قائمتيه، يظهر وكأنه يسهر على حماية هذا الضريح[3].

وأما عن تاريخ تشييد هذا البناء، فقد حدد بالسنة العاشرة من حكم الملك مكوسن، أي حوالي عام 138 ق.م، وذلك من خلال ما جاء في السطر الأول، وجزء من السطر الثاني من نقيشة ثوقة المزدوجة الثانية، التي كشف عنها بالقرب من الضريح[4]، والذي جاء كما يلي: "شيد الأعيان من سكان ثوقة هذا الضريح للملك ماسينيسا بن الملك غايا بن الشفط زلالسن، وذلك في السنة العاشرة من حكم الملك مكوسن..."[5]

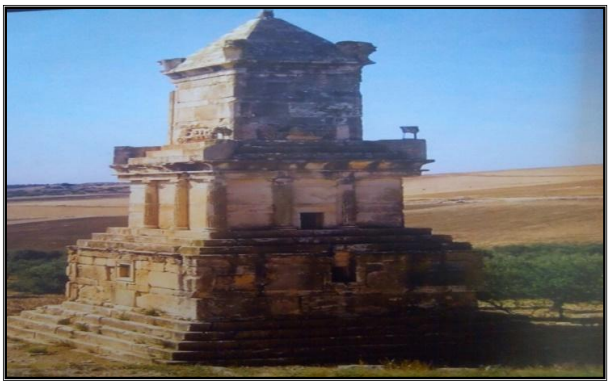

الشكل 12: صورة لضريح ثوقة.

عن: Ferroukhi (M), op.cit., p.128

وتدلّ النقيشة المزدوجة الأولى التي كشف عنها في الواجهة الشرقية لضريح ثوقة[6]، أن معظم أسماء العمال الحرفيين الذين شاركوا في هذا المعلم الأثري الهام يحملون أسماء ليبية، ويتعلق الأمر بالمهندس أتبان (Atban) والنحات ورئيس الورشة، وأسماء لثلاثة عمال ونجاران وحددان، فهذه اشارة واضحة على أن الضريح محلي أنجز من طرف النوميديين[7].

1- فريدة عمروس، المرجع السابق، ص .114.

2- أنظر الشكل رقم 12.

3-Gsell (S), H.A.A.N, op.cit., T.6, pp. 252, 253.

4-Dussaud (R), **« Dédicace bilingue punique berbère en l'honneur de Massinissa »**, dans *B.A.C*, imprimerie nationale, Ernest Leroux, Paris, 1914, p. 38.

5- محمد الصغير غانم، سيرتا...، المرجع السابق، ص ص.103، 104.

6-Chabot (J-B), **Recueil des inscriptions libyques**, éd, imprimerie nationale, Paris, 1940, p. III.

7-Rakob (F), op.cit., pp. 334, 335.

وخلاصة القول، يتبين لنا في الأخير أن العمارة الجنائزية النوميدية، قد حافظت على الكثير من خصائصها ومميزاتها المحلية الأصلية، رغم التأثيرات الشرقية الهلنستية الواضحة على بعض الأضرحة، وفي هذا الصدد يمكن الاشارة الى رأي قزال حول جدارات (les Djedars) فرندة بولاية تبسة، التي تعود للفترة المتأخرة للاحتلال الروماني، حيث يعتبرها قبورا محلية وليست أضرحة كلاسيكية، وبالتالي يخلص الى أن الحضارة الإغريقية–الرومانية، قد فشلت في تغلغلها بشكل واسع، رغم طول مدة الاحتلال الروماني لمنطقة شمال افريقيا، لأنها اصطدمت في كثير من الأحيان بتمسك السكان المحليين بعاداتهم وتقاليدهم[1].

الخاتمة:

توصلنا من خلال هذه الورقة البحثية الى الاستنتاجات التالية:

- أولى النوميديون عناية كبيرة بمجال الفن، فتطور لديهم فن الرسم مثلما دلت عليه الرسومات والأشكال الزخرفية التي زينت الأواني النوميدية والتي تميزت بأشكال بسيطة أحيانا، ومركبة أحيانا أخرى، غلب عليها الطابع الهندسي المحلي، عبر الفنان النوميدي من خلالها عن انشغالاته في حياته الدنيوية، التي ارتبطت ارتباطا وثيقا بالطبيعة، وبكل ما يحيط به، كما عبر كذلك عن بعض معتقداته.
- أبدع الفنان النوميدي في فن النحت، وخلف منحوتات رائعة الجمال، كشف عنها علماء الأثار في عدة مناطق من نوميديا مما يدل على سعة انتشاره، ويتضح منها كذلك أن تاريخ النوميديين لم يقتصر فقط على الجانبين السياسي والعسكري مثلما تدعي بعض المصادر الأجنبية، وإنما شمل كذلك جانب ثقافي عميق.
- رغم قلة المعلومات التي وصلتنا عن مساكن النوميديين وقصور ملوكهم، الا أن البقايا الأثرية التي كشف عنها علماء الأثار، تدل على أن هؤلاء اتخذوا مساكنا وبيوتا لهم، اختلفت باختلاف نمط معيشتهم، وتحكموا في تقنيات البناء مثلما نستشفه من أشكال القصور التي شيدها الملوك النوميديين، لكن للأسف فان الهيمنة الرومانية واتساع نطاق استغلالها وعمرانها، جاء على أنقاض العمارة المحلية الأصلية.
- لكن إذا كانت بنايات وقصور الملوك النوميديين قد دمرت وشيدت فوقها المباني الرومانية، الا أن العمارة الجنائزية الواقعة خارج المدن قد حفظت من الدمار وظلت البعض منها كاملة الى يومنا هذا، حيث يشهد شكل الأضرحة النوميدية وتفاصيلها المعقدة كضريح المدغاسن وضريح بني رنان وصومعة الخروب وضريح ثوقة على تطور وتحكم كبير في تقنيات البناء والعمارة، وانفتاح الحضارة النوميدية على الحضارات المتوسطية المجاورة البارزة من خلال التأثيرات المصرية والبونية والإغريقية عليها.

1 -Gsell (S), Les Monuments…,T.2, op. cit., pp. 426, 427.

البيبليوغرافيا:

أولا: باللّغة العربية:

1- أوموس أحمد، **الفن الصخري بالمغرب: تراث ثقافي عريق، بين تحديات المحافظة ورهانات التنمية.**

2- بن خلدون عبد الرحمان، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، منشورات دار الكتاب اللبناني، بيروت 1968.

3- حارش محمد الهادي، **التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر،1995.

4- حارش محمد الهادي، **مملكة نوميديا دراسة حضارية منذ أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأول ق.م**، دار الهومة، الجزائر، 2013.

5- سليماني سعاد، "المواضيع **الزخرفية في فخار المنشآت الجنائزية بتديس، ترجمة لجزء من دراسة جابريل كامبس"، في قرطن – سيرتا والمملكة النوميدية من القرن V ق.م الى القرن الأول ق.م**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2015.

6- شنيتي محمد البشير، **الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة**، دار الهدى، عين مليلة– الجزائر، 2013.

7- عقون محمد العربي، **الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم**، ديوان المطبوعات الاجتماعية، الجزائر، 2008.

8- عمروس فريدة، **اشكالية الأضرحة المرسومة بحوانيت تونس وتشابهها بضريح الخروب وبعض الأضرحة البونية، في "قرطن–سرتا والممالك النوميدية من القرن 5 إلى القرن 1 ق.م**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2015.

9- غانم محمد الصغير، **سيرتا النوميدية النشأة والتطور**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008.

10-فرحاتي فتيحة، **نوميديا من حكم الملك جايا الى بداية الاحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية (46-213ق.م)**، منشورات أبيك، 2007.

11-قيطوني كلتوم دحو، **مدينة قرطن – سيرتا والمملك النوميدية من القرن 5 إلى 1 ق.م**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2015.

ثانيا: باللغة الأجنبية:

1- Bensedik (Nacéra), **Cirta-Constantina et son territoire**, éd. Errance, Paris, S.D.

2- Berthier (A), Charlier (A-R), **Le sanctuaire punique d'El Hofra à Constantine**, textes et planches, art et métiers graphique, Paris, 1955.

3- Berthier (A), « Un habitat punique de Constantine », Ant-Afr, t.16, 1980.

4- Bertrandy (F), **« A propos du cavalier de Simuthu (Chemtou) »**, Ant. Afr, Vol. 22, 1986.

5- Camps (G), « **Les numides et la civilisation punique** », dans Ant, Afr, T.14, 1979.

6- Camps (G), **Aux origines de la berbèrie, monuments et rites funéraires protohistoriques**, éd. Arts et métiers graphiques, Paris, 1961.
7- Camps (G), **Recherche sur l'antiquité de la céramique modelée et peinte en Afrique du nord**, Libyca (arch-épig), T. III, 2°semestre, 1955.
8- Camps (G), **«Espaces berbères »**, revue de l'occident musulman et de la méditerranée, vol, 48, année 1988.
9- Chabot (J-B), **Recueil des inscriptions libyques**, éd, imprimerie nationale, Paris, 1940.
10- Dussaud (R), **« Dédicace bilingue punique berbère en l'honneur de Massinissa »**, dans *B.A.C*, imprimerie nationale, Ernest Leroux, Paris, 1914.
11- Ferroukhi (M), **Nos ancêtres les rois numides**, éd. Dalimen, 2009.
12- Février (P-A) et Camps (G), **« Abizar »**,dans encyclopédie berbère, vol. I, 1984.
13- Février (Paul-Albert), **l'Art funéraire et les images des chefs indigènes dans la Kabylie antique**, publication de l'école française de Rome, vol.225, 1996.
14- Filippo Corelli et Yvon Thebert, « **Architecture funéraire et pouvoir : réflexion sur l'hellénisme – Numide »**, *MEFR*, Vol.100, 1988.
15- Gsell (S), **Histoire ancienne de l'Afrique du nord**, t. 5, éd. Hachette, Paris, 1927.
16- Gsell (S), **Les monuments antiques de l'Afrique**, t.1, éd. Albert Fontemoing, Paris, 1901.
17- Gsell (S), **Textes relatifs à l'histoire de l'Afrique du nord**, éd. A. Jordan E. Leroux, (Alger – Paris), 1916.
18- Haddadou (M-A), **Guide de la culture berbère,** éd. Talantikit, Bejaïa, 2015.
19- Hérodote, **Histoire**, textes établis et traduits par Ph. E Legrand, éd. Les belles lettres, Paris, 1945.
20- Kharoussi (Mustapha), **L'évolution urbaine de Dougga(Thugga) en Afrique proconsulaire de l'agglomération numide à la ville Africo-romaine**, éd. C.R.A.I et des belles lettres.
21- Lancel (S), L'Algérie antique de Massinissa à Saint Augustin, éd. Places des victoires, Paris, 2014.
22- Le cœur (Charles), **« Les mapalias numides et leurs survivances au Sahara »**, dans Hesperis N°24, éd. Librairie LAROSE, Paris, 1937.
23- Longerstay (Monique), « **Les représentations picturales de mausolées dans les haounets du N-O de la Tunisie** », Ant.Afr, vol.29, année 1993.
24- Marcy (Georges), **« Remarque sur l'habitation berbère dans l'antiquité, à propos des mapalias »**, dans revue Hesperis, Paris, 1942.
25- Mazard (J), **Corpus Nummorum Numidae Mauretaniaeque**, éd, Art et métier graphique, Paris, 1955.
26- Pline l'Ancien, **Histoire naturelle**, trad. Beaujeu (J), éd. Hachette, Paris, 1950.
27- Pomponius Mela, **Géographie**, trad. M. Louis baudet, éd, C.L.F, Panckoucke, Paris, 1843.
28- Rakob (Frederich), « Architecture royale numide », publication de l'école française de Rome, vol. 66, 1983.
29- Salluste, **Guerre de Jugurtha**، texte établi par Jule de Foucault et Eric Foulon, éd. les belles lettres, Paris, 2012.
30- Strabon, **Géographie**, Texte établi par benoit Laudembach, éd. les belles lettres, Paris, 2014.
31- Tite-live, **Histoire romaine**, trad. Gaston Baillet, éd. les belles lettres, Paris, 1954.